رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي

«أكون أو لا أكون»

تأليف: دفيد روبر

❋ فيلبي ١: ٢٠-٣٠

من إحدى مسرحيات شكسبير الأكثر شهرة هي «هاملت Hamlet». أشهر جملة قيلت في تلك المسرحية هي: «أكون أو لا أكون، – هذا هو السؤال»[١]. أتذكر هذه الكلمات المشهورة منذ وقت مبكر من صباي. ولكن لم أفهم سؤال هاملت، إلا عندما أصبحتُ شاباً. لقد كان يفكر بالانتحار. وكان يحاول الاختيار بين الحياة والموت: أحيا («أكون») أو أموت («لا أكون»). في النص الذي نحن بصدده جاهد بولس في التفكير بما إذا كان من الأفضل أن يحيا أو يموت:

> وَلكِنْ إِنْ كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي الْجَسَدِ هِيَ لِي ثَمَرُ عَمَلِي، فَمَاذَا أَخْتَارُ؟ لَسْتُ أَدْرِي! فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاِثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا. وَلكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ أَجْلِكُمْ.

الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «مَحْصُورٌ» «تستعمل لوصف المسافر خلال {مكان} ضيق ... بحائط حجري من كل جانب، غير قادر على الانعطاف، بل قادر على التقدم إلى الأمام»[٢]. قد نقول اليوم انه: «بين المطرقة والسندان». الحائطان اللذان كانا يشكلان المأزق هما حياة وموت[٣].

تأمل كل من هاملت وبولس في سؤالين مشابهين، ولكن يا للتباين بينهما! كان هاملت يفكر في الموت بيده، بينما كان بولس يترك النتيجة في يدي الله. لم يرد هاملت أي من الخيارين – كانت الحياة قد اضطهدته، ولكنه كان يخاف من الموت؛ اما بولس فكان أي من الخيارين حسناً له[٤]!

نتعلم الكثير من الدروس القيمة عن الحياة والموت من نص درسنا هذا. تتعامل الآيات من ٢٠ إلى ٣٠ بطريقة مباشرة عن إذا كان بولس يحيا أو يموت.

---

[١] وليم شكسبير (١٥٦٤-١٦١٦) شاعر إنجليزي وكاتب مسرحي، ومؤلف مجموعة الأدب الأكثر تأثيراً في تاريخ الحضارة الغربية. كتب مسرحيته التي بعنوان «The Tragical History of Hamlet Prince of Denmark» أي «التاريخ مأساوي للأمير هاملت الدنماركي» في حوالي سنة ١٦٠٠. وظهر «Hamlet's soliloquy» أي «مناجاة هاملت» في الفصل الثالث، المشهد ١- أ كلمة «soliloquy» {«المناجاة»} هي طريقة أدبية يكشف بها شخصية {مسرحية} عن أفكاره للجمهور بالتحدث إلى نفسه.

[٢] وليم باركلي في تفيره بعنوان «The Letters to the Philippians, Colossians, and Thessalonians» الطبعة المنقحة، من مجلد «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٢٧.

[٣] بات إدوين هارل في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Philippians» من سلسلة «The Living Word Commentary» تحرير إفرت فرغوسون، صفحة ٧٣.

[٤] كان هاملت في حالة خسارة في أي من الخيارين. اما بولس فكان في حالة ربح في أي من الحالتين.

مأزق بولس (١: ٢٠-٢٤)

انتهى درسنا السابق بالآية ٢٠: «حَسَبَ انْتِظَارِي وَرَجَائِي أَنِّي لاَ أُخْزَى فِي شَيْءٍ، بَلْ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ كَمَا فِي كُلِّ حِينٍ، كَذلِكَ الآنَ، يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِي، سَوَاءٌ كَانَ بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ». لقد عقد بولس العزم أن يعظم المسيح بغض النظر عن نتيجة محاكمته أمام نيرون – سواء أُطلِق سراحه (فيحيا) أو حكمت عليه المحكمة بالاعدام.

أدت العبارة «سَوَاءٌ كَانَ بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ» إلى ما يسمى بـ«مناجاة بولس»[٥] عن الحياة والموت. تشكل الآيات التالية واحدة من أكثر المقاطع غير العادية في كتابات بولس – عندما تحدث فلسفياً عما إذا كان من الأفضل له أن يحيا أو يموت:

> لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ. وَلكِنْ إِنْ كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي الْجَسَدِ هِيَ لِي ثَمَرُ عَمَلِي، فَمَاذَا أَخْتَارُ؟ لَسْتُ أَدْرِي! فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا. وَلكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ أَجْلِكُمْ (الآيات ٢١-٢٤).

كما ذكرنا سابقاً، لم يكن بولس يفكر بالانتحار كما كان هاملت. بل كان يفحص نفسه بخصوص النتيجة التي يفضلها. كان ذلك وكأن بولس قد رسم خطاً {عمودياً} على قطعة ورق. ووضع فوق أحد العمودين العبارة «للحياة». وفوق العمود الآخر العبارة «للموت». ومن ثم كتب فوائد[٦] كل منهما تحت العنوانين.

للحياة

بدأ بولس في مقدمة الآية ٢١ بسبب لأن يحيا: حياة = المسيح. «لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ». هذه هي «أحد نصوص العهد الجديد الكلاسيكية»[٧]. ويسمى بقلب الرسالة إلى أهل فيلبي.

كلمة «لِيَ» هنا مترجمة من كلمة يونانية تقع في أول الجملة مما يضع عليها التوكيد. قال بولس بذلك: «بغض النظر عما تعني الحياة بالنسبة للآخرين، انها المسيح بالنسبة لي». كان المسيح بداية حياة بولس والدافع من حياته وقوة حياته وهدف حياته.

ماذا عنا؟ انظر كيف يمكننا تكميل الجملة التالية: «لأن الحياة لي هي ...» هل يضع بعضكم في المكان الخالي كلمات مثل «المال»، «ممتلكات»، «شهرة»، «سلطة»، أو «نفوذ»؟ هل {الحياة لك} هي المسيح – أم شيء آخر؟ نحن نتأثر بما هو مهم بالنسبة لنا.

عندما نظر بولس في احتمال انه قد يبقى على قيد الحياة بعد محاكمته القادمة، استخلص بان سيكون على ما يرام. سيظل على علاقة حميمة مع المسيح.

للموت

من ناحية أخرى، ربما كان سيُدان، وقد يفقد حياته. (قُتِل بعد عدة سنين من ذلك، عندما سُجن للمرة الثانية في روما.) قدم بولس في الجزء الأخير من الآية ٢١ عن السبب: موت = ربح. «وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ». ذكر بولس في الآية ٢٣ نتيجة موته الأكثر عجباً؛ ولكن، لنفكر للحظة في الفائدة الأكثر دنيوية: انه يجد الإفراج عند الموت. لا بد انه كان متعباً. توجد في الرسالة إلى أهل فيلبي عدة إشارات إلى مشاكل كان قد احتملها وما يحتملها حينئذ (١: ٧، ١٣، ١٧، ٣٠؛ ٤: ٣، ١٤). علاوة على ذلك، تعطينا مقتطفات أخرى من كتاباته عن مدى انهاكه. وصف بولس نفسه في الآية ٩ من الرسالة إلى فيلمون التي كتبها في حوالي الزمان نفسه الذي كتب فيه إلى أهل فيلبي بقوله: «... بُولُسَ الشَّيْخ، وَالآنَ أَسِيرُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَيْضًا». وفي رسالته الثانيةَ إلى أهل كورنثوس ١١: ٢٣-٢٨ ذكر بعض المحن التي واجهته:

---

[٥] مع أن بولس وجه كلامه هذا إلى أناس آخرين، إلا أن الكثير من المفسرين قد قارنوا هذا النص بمناجاة. أسمى كوفمان حديث بولس هذا عن الحياة والموت بـ«بمناجاة بولس العظيمة» (جيمس بارتون كوفمان في تفسيره بعنوان «Commentary on Galatians, Ephesians, Philippians, Colossians»، صفحة ٢٧٠.

[٦] أي انه ذكر كل «ما له» تحت كل عنوان. نستخدم التعبير «ما له» و«ما عليه». ان عبارة «ما له» تعني «كل ما هو لصالحه يسانده أو يدعمه أو يستفيد منه». والعبارة «ما عليه» تشير إلى كل ما ليس من صالحه».

[٧] أفون مالون في كتابه بعنوان «Press to the Prize»، صفحة ٣٩.

أَهُمْ خُدَّامُ الْمَسِيحِ؟ أَقُولُ كَمُخْتَلِّ الْعَقْلِ، فَأَنَا أَفْضَلُ: فِي الأَتْعَابِ أَكْثَرُ، فِي الضَّرَبَاتِ أَوْفَرُ، فِي السُّجُونِ أَكْثَرُ، فِي الْمِيتَاتِ مِرَارًا كَثِيرَةً. مِنَ الْيَهُودِ خَمْسَ مَرَّاتٍ قَبِلْتُ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً إِلاَّ وَاحِدَةً. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ضُرِبْتُ بِالْعِصِيِّ، مَرَّةً رُجِمْتُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ انْكَسَرَتْ بِيَ السَّفِينَةُ، لَيْلاً وَنَهَارًا قَضَيْتُ فِي الْعُمْقِ. بِأَسْفَارٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، بِأَخْطَارِ سُيُولٍ، بِأَخْطَارِ لُصُوصٍ، بِأَخْطَارٍ مِنْ جِنْسِي، بِأَخْطَارٍ مِنَ الأُمَمِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْمَدِينَةِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْبَرِّيَّةِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْبَحْرِ، بِأَخْطَارٍ مِنْ إِخْوَةٍ كَذَبَةٍ. فِي تَعَبٍ وَكَدٍّ، فِي أَسْهَارٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ، فِي أَصْوَامٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، فِي بَرْدٍ وَعُرْيٍ. عَدَا مَا هُوَ دُونَ ذلِكَ: اَلتَّرَاكُمُ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ، الاهْتِمَامُ بِجَمِيعِ الْكَنَائِسِ.

إن كانت البركة المذكورة في سفر الرؤيا ١٤: ١٣ تنطبق على أحد، فانها تنطبق على بولس: «... طُوبَى لِلأَمْوَاتِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ مُنْذُ الآنَ ... لِكَيْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ، وَأَعْمَالُهُمْ تَتْبَعُهُمْ». الموت بالنسبة لبولس يكون الإفراج عن الخطيئة والمرض والحزن.

ولكن لنحترس أن نبقى الجزئين الأول والأخير من الآية ٢١ معاً: «لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ». يكون «الْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ» إذا كانت «الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ» فقط. الوعد المذكور في سفر الرؤيا ١٤: ١٣ هو للذين «يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ». لنرجع للحظة إلى تمرين «املأ في المكان الخالي». كيف يكون الحال إن كان عليك أن تقول بالصدق: «لأن {الحياة} لي هي مال» أو «متعة» أو أي شيء آخر غير المسيح؟ في ما يلي بعض الجمل يجب أن تملأ في الأماكن الخالية: «إن كانت لي الحياة هي المال، إذن يكون الموت هو ...»؛ «إذ كان الحياة لي هي المتعة؛ إذن يكون الموت هو ...». إن لم تكن متأكداً كيف تملأ هذه الأماكن الخالية، تكون الإجابة متضمنة في إنجيل متى ١٦: ٢٦، حيث يقول: «لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟». إن كانت الحياة لك هي المسيح، يكون الموت هو ربح. وإن كانت الحياة لك هي أي شيء آخر {غير المسيح}، يكون الموت خسارة.

للحياة

قدم بولس في الجزء الأول من الآية ٢٢ سبب آخر للحياة: حياة = تستاهل العمل. «وَلكِنْ إِنْ كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي الْجَسَدِ[٨] هِيَ لِي ثَمَرُ عَمَلِي». إن كان سيحيا، تكون له الفرصة لتوسيع جهوده التبشيرية، يستمر يعلم ويجمع الثمر للرب.

ما أصعب الخيار! يضع الجزء الأخير من الآية ٢٢ التوكيد على مدى صعوبة هذا: «فَمَاذَا أُخْتَارُ؟ لَسْتُ أَدْرِي!». يترك بولس هذه المسألة في نهاية الأمر بين يدي الله. كان يؤمن بما ورد في رسالة يعقوب ٤: ١٥: «إِنْ شَاءَ الرَّبُّ وَعِشْنَا نَفْعَلُ هذَا أَوْ ذَاكَ».

للموت

مع أن القرار كان صعباً، إلا انه كان لبولس ما يفضله شخصياً. يقدم ذيل الآية ٢٣ السبب الرئيسي لإختيار الموت: موت = الانطلاق ليكون مع الرب. «... لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا». لكي يضع التوكيد على روعة انطلاقه ليكون مع المسيح، استخدم ثلاث مقارنات. لا يكون «أفضل» فقط، بل «الأفضل» من الكل!

كيف عرف بولس مدى روعة تلك الحياة؟ ربما كانت قد أعطيَت له لمحة من مجد العالم الآتي عندما «اخْتُطِفَ ... إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ» (٢ كورنثوس ١٢: ١-٤). قد تساءلتُ كيف تبدو هذه الحياة بالنسبة لمن رأى العالم الآتي. لأنه حتى الأشياء الأكثر جمالاً في هذه الحياة تبدو قبيحة بالمقارنة؛ لا بد أن الأشياء الأكثر غلاء تبدو عديمة القيمة! نقرأ الوصفة الموحى بها عما سيمنحنا الله به وتساءلتُ كيف يكون بيتنا الأبدي. أما بولس، هناك احتمال كبير بانه كان قد اختبره. بينما يذكر الأصحاح ١٢ من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس السماعة فقط، إلا انه لا بد أن بولس قد اختبر بطرق أخرى ما يشبه الفردوس. في لحظات العزلة كم كان الشوق الذي ملأ

---

[٨] كلمة «الجسد» {«σὰρξ»} هنا لا تعني ما تعنيه عادة في رسائل بولس، أي طبيعة الإنسان في ضعفها (راجع ١ كورنثوس ١: ٢٩؛ غلاطية ٢: ١٦؛ رومية ٧: ٢٥؛ ٨: ٤-٩)، بل تعني مجرد جسم مادي (الآية ٢٠)» (جاء هذا الاقتباس من بات إدوين هارل في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Philippians» من سلسلة «The Living Word Commentary» تحرير إفرت فرغوسون، صفحتي ٧٢ و٣٧).

نفسه إلى مغادرة عالم الآلام والأحزان هذا ويرجع إلى الفردوس!

استخدم بولس في الآية ٢٣ لطف تعبير جميل للموت: «أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ». الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «أنطلق» (وهي صيغة من صيغ الكلمة «أنالوه ἀναλύω») هي كلمة مركبة تجمع بين حرف جر «فوق» («انا ἀνά») مع فعل معناه «يرخي/يفك» («لوه λύω»). وكانت هذه الكلمة تُستخدم عند فك الخيمة والإرتحال، وعند حل السفينة من أماكن إرساءها، وعن إطلاق سراح العبد والسجين[٩]. أعتبر بولس الموت كالمغادرة – وهكذا ينبغي أن نعتبره أيضاً. هذه الحياة بالنسبة للمسيحي هي رحلة، والمكان المقصود أو الغاية هي أن يكون الشخص مع المسيح. كقاعدة عامة، الموت الجسدي هو جزء ضروري للوصول إلى ذلك المكان المقصود. يكون الإستثناء هو المسيحيون الأمناء الذين يجدهم المسيح أحياء عند مجيئه الثاني.

التوكيد في الآية ٢٣ هو أنه بالنسبة لبولس، الموت = الوجود مع المسيح. الموت بالنسبة له لم يكن مجرد الإفراج عن آلام ومشاكل هذا العالم. بل كان أكثر بكثير من ذلك. الموت له يعني انه كان ذاهباً ليكون مع ربه العزيز![١٠].

للحياة

ذكر بولس في الآية ٢٤ سبب آخر للحياة: حياة = فرص إضافية لمساعدة الآخرين. «وَلكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ أَجْلِكُمْ». أن يكون مع يسوع بعد الموت كان «أَفْضَلُ جِدًّا»، ولكن البقاء على الحياة ومساعدة الآخرين كان «أفضل بكثير جداً». إن كنت «تسجل النقاط» على قطعة الورق التي لديك، تكون هناك ثلاثة أشياء تحت العنوان «للحياة» وشيئين فقط تحت العنوان «للموت».

اقرأء مرة أخرى الآيات من ٢١ إلى ٢٤. لا شيء يضر المسيحي مع هذا النوع من السلوك. هل انه سيحيا؟ حسناً! ستعطيه الحياة المزيد من الفرص لإستخدام مواهبه لمصلحة الرب. هل سيموت؟ هذا أفضل. انه ذاهب ليكون مع ربه. ولكن أرجو ألا تنسى أن مثل هذا السلوك يعتمد على العلاقة القويمة مع الرب يسوع. الشيء الأساسي هو القدرة على أن تقول مع بولس «لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ».

قرار بولس (١: ٢٥ و٢٦)

هناك تغيير مفاجيء في الايتين ٢٥ و٢٦ من عدم اليقين السابق: «فَإِذْ أَنَا وَاثِقٌ بِهذَا أَعْلَمُ أَنِّي أَمْكُثُ وَأَبْقَى مَعَ جَمِيعِكُمْ لأَجْلِ تَقَدُّمِكُمْ وَفَرَحِكُمْ فِي الإِيمَانِ، لِكَيْ يَزْدَادَ افْتِخَارُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ فِيَّ[١١]، بِوَاسِطَةِ حُضُورِي أَيْضًا عِنْدَكُمْ». لقد خمن البعض أن بولس جاءه وحي خاص من الله في تلك اللحظة. الأكثر احتمالاً هو انه عندما قال «وَلكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ[١٢] مِنْ أَجْلِكُمْ» قد استقر الأمر في فكره. كان لبولس احساس عميق بالمسؤلية. لم يكن أنانياً. بل كان باستطاعته أن يقول «لا» للذات لكي يقول «نعم» للآخرين.

لكل نقدر قرار بولس بأكمل وجه، لنفحص الآيتين ٢٥ و٢٦ شيئاً فشيئاً. قال بولس أولاً: «فَإِذْ أَنَا وَاثِقٌ بِهذَا ...». انه كان واثقاً ببقاءه في الجسد «ألزم/{أشدة ضرورة}» من أجل الذين كتب إليهم.

---

[٩] كانت هذه الكلمة تُستخدم أيضاً عند حل مشكلة صعبة. جاءت المعلومات الواردة في هذه الفقرة من تفسير وليم باركلي بعنوان «The Letters to the Philippians, Colossians, and Thessalonians» الطبعة المنقحة، من مجلد «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٢٨؛ ومن تفسير فون مالون في كتابه بعنوان «Press to the Prize»، صفحة ٤١؛ ومن تفسير وارن ويرسبي بعنوان «The Bible Exposition Commentary»، المجلد الثاني، صفحة ٧٠.

[١٠] عندما استخدم بولس عبارة «أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ» لم يقصد بذلك انه ليس هناك حالة وسطى للموتى كما صوره المَسيح في الأصحاح ١٦ إنجيل لوقا. يتسلط يسوع على عالم الأموات (رؤيا ١: ١٨). الموت في المسيح هو أن يكون الشخص من المسيح بمفهوم أشمل (راجع ١ تسالونيكي ٥: ١٠). ولكن بعد المجيء الثاني للمسيح ويوم الدينونة، عندما يذهب الأبرار إلى السماء، حينئذ نكون «مع يسوع» بالمفهوم الأكثر شمولاً (راجع ١ تسالونيكي ٤: ١٧).

[١١] هذا النص غير واضح من الذي كان يفتخر فيه أهل فيلبي. تقف العبارتين «في المسيح يسوع» و«فيَّ» جنباً إلى جنب من حيث البناء. بما أن عبارة «في المسيح يسوع» تتبع كلمة «افتخاركم» مباشرة، أني أعتقد أن المسيح هو الذي كانوا يفتخرون فيه. إذا كان الحال هكذا، هذا يعني أن بولس كان يتمنى أن رجوعه لهم سيزيد من إفتخارهم في الرب.

[١٢] «أَلْزَمُ» أو «أشدة ضرورة». راجع الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

ثم قال: «أَعْلَمُ أَنِّي أَمْكُثُ وَأَبْقَى مَعَ جَمِيعِكُمْ». أي بعبارة أخرى: «أني أعلم بانني سأعيش». قد تبدو كلمة «أَعْلَمُ» هنا غير مؤكدة كما تبدو لأول وهلة. يوضح السياق انه بقت في فكر بولس بعض الاستفهامات بخصوص ما قد يحدث له عند محاكمته. ومع ذلك، كان له أحساس قوي بانه ربما سيُطْلَق سراحه وسيرى أهل فيلبي مرة أخرى. قال بولس في رسالته إلى فليمون التي كتبها في حوالي ذلك الزمان بانه يتوقع أن يزور فليمون بعد زمانٍ ليس ببعيد (فليمون ٢٢).

العبارة «أَمْكُثُ وَأَبْقَى مَعَ جَمِيعِكُمْ» هي تلاعب بالألفاظ. تُرجمت كلمتي هنا «أَمْكُثُ» و«أَبْقَى» من أصل كلمة واحدة. ترجمت كلمة «أَمْكُثُ» من اليونانية «مينو μένω» بينما تُرجمت كلمة «أَبْقَى» من كلمة مركبة تجمع كلمتي «مينو μένω» مع حرف الجر «بارا παρά» الذي يعني «جنباً إلى جنب» قال بولس «أَنِّي أَمْكُثُ {أي: سأعيش}، ولكن ليس هذا فحسب، بل وسأبقى بجنبكم. سأكون معكم».

قد يساهم هذا في تَقَدُّم أهل فيلبي وفرحهم في الإيمان. تشير كلمة «الإيمان» في ذيل الآية ٢٥ إلى مجموعة التعليم الذي يتركز على الإيمان بيسوع – أي النظام المسيحي بكامله كما كشف عنه في كتاب العهد الجديد. أراد بولس لأهل فيلبي أن «يتقدموا» في الإيمان لكي يكون لهم «فرح» في الإيمان. التقدم في الإيمان شيء ضروري لكي يكون هناك فرح في الإيمان.

تكون النتيجة الأخيرة لأهل فيلبي هي أن تزداد ثقتهم في المسيح يسوع بحضور بولس معهم مرة أخرى.

> لكلمة «حضور» «پاروسيا παρουσία» هنا معنى خاص. تشير هذه الكلمة أصلاً إلى مراسيم دخول الفاتح/المنتصر أو الملك إلى مدينة. سيكون هناك الشعور بالنصر إذا أتى بولس، ولكن لا يكون هناك أي شعور بالغلبة إن لم يأتي. هذه الكلمة نفسها هي كلمة شبه فنية لمجيء المسيح (راجع ١ تسالونيكي ٢: ١٩؛ ٣: ١٣؛ ٤: ١٥؛ ٥: ٢٣)[١٣].

قد نحصل على عدة دروس في الآيتين ٢٥ و٢٦. في ما يلي واحد منها: يجب أن نصنع قراراتنا ليس على أساس ما هو أفضل لنا فحسب، بل أيضاً على ضوء ما هو أفضل للآخرين. ينطبق هذا على صنع القرارات بصفة عامة، حتى عند اقتراب الموت. يقال الكثير عن «القتل الرحيم»[١٤] اليوم في بعض أجزاء العالم. ولكن هذه تسمية غير صحيحة كما تُستخدم هذا التعبير عادة. الموت الذي تكون فيه رحمة هو عندما يموت الشخص في المسيح فقط. الانتحار ليس خياراً للمسيحي. معظم الحجج التي تساند مثل هذا العمل الشرير هي أنانية بصفة بحتة. يترك المسيحي زمان موته بيد ربه. انه لا يختار ما يسمى بـ«الطريق السهل» بالإنتحار، مدعوم أم غير مدعوم. قد يجد المسيحي حتى عند موته فرصة أخرى لقول كلمة تساعد شخص آخر. قد يكون المسيحي الذي في حالة الموت على الأقل مثالاً للكيفية التي أن يموت بها الشخص بشجاعة في الرب.

استنتاج بولس (١: ٢٧-٣٠)

تحول بولس في الآية ٢٧ من الفلسفي إلى العملي. سنغطي الآيات من ٢٧ إلى ٣٠ بأكثر تفصيل في درسنا القادم، ولكني لا أريد أن اختتم هذا الدرس دون أن أقول انه بالنسبة لبولس لم يكن اللاهوت مجرد نظرية فقط. بل كان له دائماً تطبيق عملي وشخصي له. في هذه الحالة أراد بولس لقُرَّاءه أن فهمهم لما كان يكتبه سيكون له تأثير في حياتهم.

يعطيهم الدافع ليعيشوا حياة مسيحية مخلصة: «فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِبًا أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ». أشار إلى رغبته في أن يزورهم مرة أخرى (الآية ٢٦). والآن قال في الواقع: «سواء حدث ذلك أو لا، أريد أن أعرف أن حياتكم منسجمة مع الإنجيل».

ثانياً، ينبغي دفعهم ان يحيوا حياة المسيحية الشجاعة:

---

[١٣] بات إدوين هارل في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Philippians» من سلسلة «The Living Word Commentary» تحرير إفرت فرغوسون، صفحة ٧٧.

[١٤] القتل الرحيم: قتل المريض بطريقة غير مؤلمة بذريعة إراحته مما أصابه من علة جسدية.

غَيْرَ مُخَوَّفِينَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ، الأَمْرُ الَّذِي هُوَ لَهُمْ بَيِّنَةٌ لِلْهَلاَكِ، وَأَمَّا لَكُمْ فَلِلْخَلاَصِ، وَذلِكَ مِنَ الله. لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ. إِذْ لَكُمُ الْجِهَادُ عَيْنُهُ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، وَالآنَ تَسْمَعُونَ فِيَّ (الآيات ٢٨-٣٠).

كان لهم «الْجِهَادُ عَيْنُهُ» (أي الاضطهاد) كما كان لبولس، لهذا كان ينبغي أن يصلوا إلى الخلاصة نفسها، وهي: «إن عشنا أو إن متنا، قد نعمل الكل لمجد الله!». لم يكن بولس خائفاً، لهذا لم يكن لهم سبب ليخافوا.

الخلاصة

«أكون أو لا أكون» حياة أم موت؟ قد لا تطرح سوال هاملت، وقد لا تتأمل في الخيارات كما فعل بولس. بالحقيقة، لا يريد معظمنا التفكير في الموت. بل يمضي البعض إلى تفاصيل كثيرة لتجنب هذا الموضوع.

> قال وليم راندهولف هيرتز: «أرجو ألا تستخدم كلمة موت في وجودي أبداً. لا أريد أن اسمعها.» طلب أوسكار لفانت الطلب نفسه. شعر أحد الملوك القدماء بهذه الطريقة نفسها. عندما تمر مركبته بجانب مقبرة، يسحب الستائر حتى لا ينظر إلى التذكير الصامت لموت الإنسان[١٠].

ومع ذلك، فان الموت حقيقة واقعة. «... وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ» (عبرانيين ٩: ٢٧).

[١٠] تم تبني هذه الفقرة من محاضرة عن «A Survey of the Book of Philippians» {أي «نظرة شاملة في الرسالة إلى أهل أفسس) من قبل أفون مالون عن برنامج تلفزيوني بعنوان «Truth in Love», في حوالي سنة ١٩٨٤. كان هيرتز (١٩٥١-١٨٦٣) مليونير أميركي له أعمال الطباعة، وكان ليفانت (١٩٧٢-١٩٠٦) الملحن وعازف البيانو.

ليس السؤال عما إذا كنا سنموت أو لا، بل ان كنا مستعدين للموت أم لا. إذا لم تتذكر أي شيء من هذا الدرس، ليس هناك شخص مستعد للموت إلا إذا كان سيحيا من جديد. لكي تكون مستعد للموت، ينبغي أن تكون قادراً على أن تبقى في الحق: «لي الحياة هي المسيح». ماذا يعني المسيح لك؟ هل سلمت له حياتك؟ إن لم تفعلك كذلك، أرجو ألا تسمح ليوم آخر أن يمر دون التعهد بهذا!

مذكرة

قد تعلم مستمعيك عند نهاية هذا الدرس كيف يأتوا إلى المسيح بطاعة الثقة (يوحنا ١٤: ١٥؛ مرقس ١٦: ١٦؛ غلاطية ٣: ٢٦ و٢٧).

«لي الحياة هي ...»

أي تصريح آخر يفتقر إلى أهمية كلمات بولس الأصلية.

* الحياة لي هي المال ... والموت لي يعني أن تركه كله ورائي.
* الحياة لي هي الشهرة ... والموت لي هو أن ينساني الناس سريعاً.
* الحياة لي هي سلطة ونفوذ ... والموت لي هو أن افقدهما.
* الحياة لي هي ممتلكات ... والموت لي هو المغادرة بصفر اليدين.

تم تبني هذا من «Laugh Again»
بقلم/ تشارلز آر سويندول

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠